

حَالُ السَّلَفِ فِي رَمَضَانَ

لفضيلة الشيخ العلامة

د. ربيع بن هادي المدخلي

-حفظه الله تعالى-

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (سابقاً)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السؤال: يسأل عن حال السلف في رمضان؟

الجواب:

إجابة عن هذا السؤال أقول: معروف حال الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، وأنه -عليه الصلاة والسلام- يستعد لهذا الشهر؛ فيصوم أكثر شعبان -عليه الصلاة والسلام-: "كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً"، كما في حديث عائشة -رضي الله عنها-.

ثم يصوم هذا الشهر الكريم -عليه الصلاة والسلام-، ويشتد اهتمامه خاصة في العشر الأواخر منه؛ فإنه كان إذا دخلت هذه العشر، شمر عن ساعد الجد وشد مئزره واعتكف، ويعتكف نساؤه ويعتكف كثير من أصحابه -عليه الصلاة والسلام-، ويقومون بهذه الأعمال العظيمة؛ صيامٌ صحيح وعمل صالح وبذل وإحسان.

وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- جواداً -أجودُ الناس-؛ فإذا جاء رمضان كان أجود من الريح المرسلة -عليه الصلاة والسلام- خاصة إذا جاء جبريل -عليه الصلاة والسلام-، كما في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-.

وكان رسول الله يقرأ أو يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان مرة، وفي السنة الأخيرة من حياته الكريمة عرض القرآن على جبريل مرتين، كما في حديث عائشة وأبي هريرة -رضي الله عنهما-، وكان ذلك إشعار بوفاته -ﷺ-.

فعلى كل حال، السلف كان لهم عناية خاصة بهذا الشهر العظيم، من الإقبال على تلاوة القرآن وعلى كثرة الدّر وعلى الكف عن المعاصي؛ لأن الصيام يقتضي ذلك؛ الصيام ما هو فقط صيام عن الطعام والشراب؛ إنما هو كف عن كل ما ييغضه الله - تبارك وتعالى- من المعاصي وغيرها، وإقبال على طاعة الله -عز وجل- وإخلاص لله في هذا العمل -رضوان الله عليهم-.

كما يحكى عن مالك أنه كان يُعلّم الناس؛ فإذا جاء شهر رمضان، جرد وقته للصيام وتلاوة القرآن؛ فاهتموا بتلاوة القرآن في هذا الشهر الكريم مع تدبره وتأمله والاتعاظ بمواعظه والازدجار بزواجه، وفهم الحلال والحرام، وفهم الوعد والوعيد وما شاكل ذلك من هذا القرآن الكريم، وبهذا تزوّوا النفوس وتستثير القلوب؛ هذا -يعني القرآن- هو حياة ونور وهدى كما وصفه الله - تبارك وتعالى-، قال **((وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم))** [الشورى:52].

وعلى كل حال، السلف الصالح -يعني إقرؤوا حمادهم و صبرهم وإخلاصهم لله وتشميرهم عن ساعد الجد في هذا الشهر الكريم وفي غيره؛ يعني نحن لا نذّر في شهر رمضان ثم ننسى ونترك الطاعات في سائر الأشهر، نستمر في مواصلة عبادة الله وقيام الليل والإقبال على الله وسائر الطاعات التي نتقرب فيها في رمضان، لا ننسى.

بعض الناس يقبل على الطاعة في هذا الشهر، فإذا ولى هذا الشهر، قصر وتكاسل وتناسى كثيرا من الطاعات، لا ! هذا الشهر لاشك نهتم به أكثر من غيره، ولكن طول العام، طول الحياة يجب أن آتون ذائرا لله دائما **((يا أيها الذين آمنوا اذقروا الله ذقرا كثيرا وسبحوه بكرة وصبلا))** [الأحزاب:41-42].

فالمؤمن يذّر الله -تبارك وتعالى- دائما، ويطيعه ويتقيه ويخشاه ويراقبه في كل ساعات حياته.

أسأل الله أن يوفقنا وإياكم للقيام والصيام، والقيام بواجب هذا الشهر الكريم والحرص على فضائله.

وكذلك، أسأل الله أن يوفقنا دائما للقيام بطاعته والإقبال على ما يرضيه، إن ربنا لسميع الدعاء.

[المصدر: "المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي" -حفظه الله تعالى-

ج. 2، ص. 337-339، ط. دار الإمام أحمد، 1431-2010 م.]

لقراءة هذا الموضوع باللغة الفرنسية: <http://www.tasfiatarbia.org/vb/showthread.php?t=16335>